آثار البلاغة

نموذج من دلائل الاعجاز

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانصه:

وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به ـ أبو حية النُّمَيري:

ان القصائد قد علمن بأنني ... صَنَعُ اللسان بهن لا أتحلل(١)

واذا ابتدأت عروض نسج ريض ... جعلت تذل لما أريد وتسهل (٢)

حتى تطاوعني ولو يرتاضها ... غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿ تميم بن مقبل ﴾

اذا مت عن ذكر القوافي فان ترى ... لها قائلا بعدي أطبّ وأشعرا

وأكثر بيتا سائرا ضربت له ... حزون جبال الشعر حتى تيسرا

أغر غريبا يمسح الناس وجهه ... كما تمسح الايدي الاغرّ المشهرا

﴿ عدي بن الرِّقاع ﴾

وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافه منآدها (٣)

﴿ كعب بن زهير ﴾

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... اذا ما توى كعب وفوّز جَرول (٤)

---

(١) يقال لمن سرق شعر غيره تحله واتحله (٢) العروض الناقة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول ما تراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آلته الخشبية التي يثقف بها والمنآد المائل المنحني. والسناد في البيت الاول عيب القافية قبل الروي (٤) شانها عابها وتوى هلك وفوّز مات وجرول لقب الحطيئة الشاعر الهجاء وجملة شانها من يحوكها دعاء

يقومها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل مايتمثل

﴿ بشار ﴾

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاص ضياء العين للعلم رافداً لقلب اذا ماضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول اذا ماأحزن الشعر اسهلا(١)

﴿ وله ﴾

زَورُ ملوك عليه أبهة ينزف من شعره ومن خطبه(٢)
لله ما راح في جوانحه من لؤلؤ لاينام عن طلبه
يخرج من فيه للندي كما يخرج ضوء السراج من لهبه(٣)

﴿ أبو شريح الصير ﴾

فان أهلك فقد أبقيت بعدي قوافيَ تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿ الفرزدق ﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا ومسقط قرنها من حيث غابا
بكل ثنية وبكل ثغر غرائبهن تنتسب انتسابا(٤)

---

(١) أحزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كالنادي مجلس القوم للحديث نهارا (٤) الثنية واحدة الثنايا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة . والثغر الفم أو الاسنان في منابتها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلوك ثغر . يقول ان قوافيه طافت الخافقين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الا سلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرفت عليه ، رأيتها فيه تنتسب اليه ، أو يقول ان كل فم ينشدها ، وكل ثغر يتزين بالتمثل بها ، ويريد من الثغر الفم

﴿ ابن ميادة ﴾

فجرنا ينابيع الكلام وبحره ... فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف ... وشعر سواهم كلفة وتملح

وقال عقال بن هشام القيني يرد عليه:

ألا بلغ الرماح نقض مقالة ... بها خطل الرماح أو كان يمزح
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم ... بحور الكلام تستق وهي طفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا ... وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فلا سابقين الفضل لا تجحدونه ... وليس لمسبوق عليهم تبجح

﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه ... وطيرته عن وكره وهو واقع
بفر يراها من يراها بسمته ... ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع
يود وادا أن أعضاء جسمه ... اذا أنشدت شوقا اليها مسامع

﴿ وله ﴾

حذاء تملأ كل أذن حكمة ... وبلاغة وتدر كل وريد
كالدر والمرجان ألف نظمه ... بالشذر في عنق الفتاة الرود
كشقيقة البرد المنمم وشيه ... في أرض مهرة أو بلاد تزيد
يعطي بها البشرى الكريم ويرتدي ... بردائها في المحفل المشهود
بشرى الفني أبي البنات تتابعت ... بشراؤه بالفارس المولود

﴿ وله ﴾

جاءتك من نظم اللسان قلادة ... سمطان فيها اللؤلؤ المكنون

أحذا كما صنع الضمير بمده جئن اذا نضب الكلام معين (١)

أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية بأنني * صنع اللسان بهن لا أتنحل *

ونقله الى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :

أهدى لهم مدحا قلب موازره فيما أحب لسان حائك صنع

ولابي تمام

اليك أرحنا عازب الشعر بعد ما تمهل في روض المعاني العجائب

غرائب لاقت في فنائك أنسها من المجد فهي الآن غير غرائب

ولو كان يفنى الشعر افناه ماقرت حياضك منه في السنين الذواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

﴿ البحتري ﴾

ألست الموالي فيك نظم قصائد هي الانجم اقتادت مع الليل انجما

ثناء كان الروض منه منورا ضحى وكان الوشي منه منمنما

﴿ وله ﴾

احسن أبا حسن بالشعر اذ جعلت عليك أنجمه بالمدح تنتشر

فقد أتتك القوافي غب فائدة كما تفتح غب الوابل الزهر

﴿ وله ﴾

اليك القوافي نازعات تواصد يُسَيِّرُ ضاحي وشيها وينمنم (٢)

ومشرقة في النظم غر يزينها بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

---

(١) أحذا كما اعطا كما والجفر البئر (٢) يسير يجعل كوشي السيراء وهي ضرب من الحلل

(٣) وفي نسخة يزيدها بدل يزينها

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختارا كما ينتقى التبر

﴿ وله ﴾

أيذهب هذا الدهر لم ير موضعي ولم يدر مامقدار حلي ولا عقدي
ويكسد مثلي وهو تاجر سؤدد يبيع ثمينات المكارم والمجد
سواثر شعر جامع بِدَدَ العلى تعلقن من قبلي وأتعبن من بعدي
يقدر فيها صانع متعمل لاحكامها تقدير داود في السرد

﴿ وله ﴾

لله يسهر في مديحك ليله متململا وتنام دون ثوابه
يقظان ينتحل الكلام كأنه جيش لديه يريدان يلق به
فأتى به كالسيف رقرق صيقل ماين فائم سنخه وذبابه (١)

ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

فى نظام من البلاغة ماشك م أمرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضاحك فى رونق الربيع الجديد
مشرق فى جوانب السمع مايخ لقه عوده على المستعيد
حجج تخرس الالدّ بالفا ظ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فادرك ن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون فى الحلل الصف واذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلانه والسيلان بالكسر مايدخل منه في القراب وذبابه حده الذي يضرب به